مفهوم الرسالة في ضوء النبوة والامامة

م. د. انعام ابراهيم راضي حنش
وزارة التربية/ مديرية تربية واسط

The concept of the message under the aspect of prophecy and imamate

Dr. Inaam Ibrahim Radi Hanash

Abstract:

The message is a private job that Allah assigned to a number of messengers to elevate people and guide them to Allah Almighty, and the messengers have different ranks and ranks with Alah Almighty according to the mission that Allah assigned to each one of them, and prophethood is also a special job that Allah gave to people who have qualities that qualify them for this task, which is and prophethood. It is for a specific group of people in contrast to the message that is for people in general, for the Prophet is an educator and counselor for society and a guide from misguidance to guidance, while the Imamate is a complement to the prophethood and it is a divine position to communicate the arguments of Allah to his creation, so whoever obeys the Messenger, the Prophet and the Imam obey Allah because they are the successors of Allah in Earth .

المستخلص:

الرسالة هي وظيفة خاصة كلف الله بها عدداً من الاشخاص؛ للارتقاء بالناس وهدايتهم الى الله تعالى، والرسل لهم درجات ومراتب مختلفة عند الله تعالى بحسب المهمة التي كلف الله بها كلَّ واحد منهم، والنبوة هي أيضا وظيفة خاصة أعطاها الله لأشخاص لهم صفات تؤهِّلهم لهذه المهمة ، والنبوة تكون لمجموعة محددة من الناس على عكس الرسالة التي تكون للناس عامة ، فالنبي مربٍ وناصح للمجتمع وهادٍ من الضلالة، أما الإمامة فهي مكملة للنبوة وهي منصب إلهي تبليغي لإقامة حجج الله على خلقه، فمن أطاع الرسول والنبي والإمام فقد أطاع الله تعالى لأنهم خلفاء الله في الأرض.

Article history
Received: 16/7/2023
Accepted: 8/8/2023
Published: 30/9/2023

تواريخ البحث

تاريخ الاستلام:16/7/2023
تاريخ القبول:8/8/2023
تاريخ النشر:30/8/2023

الكلمات المفتاحية: مفهوم الرسالة، النبوة، الإمامة، العصمة، الطاعة.

Key words : the message concept , prophecy , imamate , obeying

© 2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Corresponding author:
Dr. Inaam Ibrahim Radi Hanash
dr.enaamibrahim@gmail.com

DOI:
https://doi.org/10.61710/p66b279

المقدمــة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمدٍ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين , وبعد.

فإنّ الرسالة والنبوة والإمامة مناصب إلهية يخص الله بها من عباده من يشاء ليبلغوا للناس التعاليم السماوية التي تعد منهجاً متكاملاً ؛ لتقويم الحياة الدنيوية تقويماً صحيحاً وينتج عن ذلك التقويم فوزٌ في الحياة الأخروية .

وهنالك اختلاف بين علماء المذاهب بشأن هذه المناصب الإلهية من حيث العصمة أو تفضيل منصب على آخر وغيرها ، ففي هذا البحث تناولت ما يتعلق بالرسالة والنبوة والإمامة ، وبينت صفات هذه الفيوضات الربانية التي أفاض الله بها على عباده الذين اصطفاهم ، ووضحت ما الصفة الأسمى بالدليل الذي يثبت ذلك.

وأما المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي الذي عرضت فيه ما تضمنته الرسالة والنبوة والإمامة.

وقد كانت خطة البحث مقسمة على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، كلّ مبحث يتضمن ثلاثة مطالب باستثناء المبحث الرابع فإنه يحتوي على مطلبين, وخطة البحث كالآتي :

* المبحث الأول : مفهوم الرسالة

1_ المطلب الأول : الرسالة لغةً واصطلاحاً

2_ المطلب الثاني : وظائف الرسل وصفاتهم

3- المطلب الثالث : أفضل رسل الله تعالى

* المبحث الثاني : النبوة اصطفاء إلهي

1_ المطلب الأول : النبوة لغةً واصطلاحاً

2_ المطلب الثاني : مهام الأنبياء

3_ المطلب الثالث : تباين خطاب الأنبياء مع الله تعالى ومع الناس

* المبحث الثالث : الإمامة أساس الدين

1_ المطلب الأول : الإمامة لغةً واصطلاحاً

2_ المطلب الثاني : عصمة الإمام (عليه السلام)

3_ المطلب الثالث : طاعة الإمام طاعة لله

* المبحث الرابع : أوجه الاختلاف بين النبي والرسول والإمام

1- المطلب الاول: تعريف النبي والرسول لغة واصطلاحاً

2- المطلب الثاني: الفرق بين النبي والرسول والإمام

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

المبحث الأول : مفهوم الرسالة

المطلب الأول : الرسالة لغة واصطلاحاً

أ- الرسالة لغة: هي "التوجيهُ، وقد أرسل إليه، والاسم الرسالة والرسول والرسيل، ويُقال: جاءت الإبل أرسالاً إذا جاء منها رسل بعد رسل،.... وأرسلت فلاناً في رسالة ، فهو مُرسل ورسول" (ابن منظور، د.ت: 2830 284). والرسالة" مايرسل والخطاب وكتاب يشتمل على قليل من المسائل تكون في موضوع واحد وبحث مبتكر يقدمهُ الطالب الجامعي لنيل شهادة عالية .. ورسالة الرسول ما أمر بتبليغه عن الله ودعوته الناس إلى ما أُوحي إليه ورسالة المصلح ما يتوخاه من وجوه الاصلاح... والرسول المرسل للمذكر والمؤنث والواحد والجمع؛ ويجمع على رسل وأرسل والرسالة. (مجمع اللغة العربية في القهرة ، د.ت: 344).

ب- الرسالة اصطلاحاً: (الرسول بشر من نفس الأمة، وإن كان من معدن كريم، خصه الله بمواهب عقلية، وروحية، ليستعد لتلقي الوحي عن الله وتبليغه للناس قال تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾(سورة الانعام : 124) وقوله عز وجل: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(سورة الحج : 75) ، ومن أشمل الرسالات هي الرسالة المحمدية الخاتمة المتكاملة من جميع الجوانب لذلك كانت خاتمة الرسالات، ولأهمية هذه الرسالة قد حفظها الله بخط الإمامة الذي يؤدي الى ديمومة واستمرار الرسالة السماوية(عبدالفتاح، 1419هـ: 10) فالرسالة فيض من الفيوضات الإلهية يختارها لمن يشاء من عباده .

عرفها ابن القيم:" حقيقة النبوة والرسالة: إنباء الله سبحانه وتعالى لرسوله، وأمره بتبليغ كلامه إلى عباده" (الجوزية ، 751: 2،3/ 986- 987، 759-760).

فلابد أن تتضمن أي نبوة أو أي رسالة هذين الأمرين على الصحيح:

الأول: وحي الله عز وجل لنبيه، أو رسوله؛ بالنبوة، او الرسالة.

الثاني: تبليغ النبي أو الرسول ما أوحاه الله عز وجل إليه.

فأن خلت أي نبوة أو أي رسالة من هذين أو أحدهما فليست نبوة، وليست رسالة. (العلوي، د.ت: 217).
وتعريف الرسول : " من أوحىَ الله إليه بخبرٍ، وأمره بتبليغه للناس"، وفرق هؤلاء بين الرسول والنبي بأن النبي أوحي إليه بخبر ولم يؤمر بتبليغه. (البيهقي، 458: 275-276).
واستطيع القول بأن الرسول هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه.

المطلب الثاني : وظائف الرسل وصفاتهم

يعد الرسل هم سفراء الله الى عباده ، وحمله وحيه، وتكون مهمتهم الاساسية هي ابلاغ هذه الامانة التي تحملوها الى عباد الله

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة المائدة:67)

ويحتاج البلاغ الى الشجاعة وعدم الخوف من الناس عند تبليغهم ، ويأمرهم بما يستنكرونه وينهاهم عما ألفوه أ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (سورة الأحزاب:39)

ولا تقف مهمة الرسل عند بيان الحق وابلاغه؛ بل عليهم دعوة الناس إلى الاخذ بدعوتهم ، والاستجابة لها وهم ينطلقون من منطلق واحد وهم يقولون للناس أنتم عباد الله ، وأن الله عز وجل ربكم وإلهكم ، وأن الله سبحانه وتعالى قد أرسلنا لنعرفكم كيف تعبدونه لقوله تعالى: أ وَمَاأَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (سورة الأنبياء: 25)

إن صفات الرسل وطبيعتهم "تساعد على فهم وظيفتهم ، فإن الآيات المنزلة تفيد حصر وظيفة جميع المرسلين في التبليغ والتعليم المنقسم إلى التبشير والإنذار، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ (سورة الأنعام : 48) ... ومن هذا الإجمال إلى شيء من التفصيل في وظائف الرسل (عليهم السلام) :

1- من وظيفة الرسول بيان ما يجب اعتقاده في خالق الكون وقدرته وحكمته، ... وأن هذا الاعتقاد متأصل في فطرة الإنسان بصفة مجملة مبهمة يغلط فيها العقل ويضل فيها الفكر .

2- من واجب الرسول بيان ما يجب لهذا الإله العظيم، والمبدع الحكيم، من الشكر على آلائه والعبادة التي ترضيه.

3- توضيح ما يجب اعتقاده في الدار الآخرة والحياة في النشأة الثانية.

4- تهذيب الأخلاق ... بحملها على الأعمال الصالحة .

5- بيان حدود العقوبات وأحكام المعاملات (متولي، 2004: 706-707).

فنلاحظ أنهم " جاءوا ليرشدوا العقل إلى معرفة الله وما يجب أن يعرف من صفاته ، وليبينوا كذلك أن ذات الله ليست موضع بحث ولا يصل إليها عرفان جاءوا ليعلموا الناس من أنباء الغيب من أذن الله لعبادة في العلم به كالملائكة والجن وأحوال الآخرة " (الشبلي، 1973: 106–107) وهداية الناس الى ما أمر الله به والحكم بالعدل وحل الاختلافات التي تحصل بينهم ، وفوق ذلك كله هو إقامة الحجة على الناس ، ولذا جاء استعراض قصص الأنبياء بشكل واسع لبيان هذه الحقائق(الحكيم، 1417هـ: 364).

ومن صفات الرسل : " صحة العقول ، والصدق في القول ، والأمانة في تبليغ ما عهد إليهم أن يبلغوه، والعصمة من كل ما يشوه السيرة البشرية ، وسلامة الأبدان مما تنبو عنه الأبصار وتنفر منه الأذواق السليمة، ويلزم الاعتقاد بأن الرسل ممدودة أرواحهم بمدد من الجلال الإلهي لا يمكن معه لنفس انسانية أن تسطو عليهم سطوة روحانية , وإنما لزمت لهم هذه الصفات لأنهم لو انحطت فطرهم عن فطر أهل زمانهم ، أو تضاءلت أرواحهم لسلطان نفوس أخرى، أو مس عقولهم شيء من الضعف ، لما كانوا أهلا لهذا الاختصاص الإلهي الذي يفوق كل اختصاص " (الشبلي، 1973: 114).

فكل رسول يخاطب قومه فيقول : إني بحق رسول من ربّ العالمين ، أرسلني إليكم لتبليغكم ما أرسلت به من التكاليف الإلهية ، وأنا لكم ناصح فيما أدعوكم إليه ، أمين فيما أبلغكم إياه ، فلا أكذب على الله، وهذه صفات الرّسل : التّبليغ والنّصح والأمانة (الزحيلي، 1422هـ: 683).

المطلب الثالث : أفضل رسل الله تعالى

يعرف التفضيل بأنه اختيار واصطفاء من الله عز وجل وعندما يختار الرسل والانبياء يكون ضمن مقايس معينة وتختلف عن صفات باقي البشر ويعد الانبياء هم افضل البشر على الاطلاق.

إنما ذكر الله تفضيل بعض الرسل على بعض لأمور :

أحدها : لأن لا يغلط غالط ، فيسوي بينهم في الفضل ، كما استووا في الرسالة .

وثانيها : أن يبين أن تفضيل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم، كتفضيل من مضى من الأنبياء بعضهم على بعض .

وثالثها :إن الفضيلة قد تكون بعد أداء الفريضة، وهذه الفضيلة المذكورة ههنا هي ما خص كل واحد منهم من المنازل الجليلة ، نحو كلامه لموسى بلا سفير، وكإرساله محمدا إلى الكافة من الجن والإنس , وقيل : أراد التفضيل في الآخرة ، لتفاضلهم في الأعمال، وتحمل الأثقال , وقيل : بالشرائع فمنهم من شرع ، ومنهم من لم يشرع" (الطبرسي، 1995: 153–154), فمما قد سلف يتبين لنا أن النبي محمد "صلى الله عليه وآله "هو أفضل الرسل والأنبياء لما خصه الله تعالى بصفات كثيرة بعضها لم يختص بها

ممن سبقه من الرسل وهذه إرادة الله تعالى في ذلك؛ لأن رسالة النبي محمد " صلى الله عليه وآله " هي الرسالة الشاملة والخاتمة لجميع الرسالات فتتطلب هذه العناية وهذا المقام والمنزلة لرسول الله محمد عليه وعلى آله سلام الله .

- **تطبيقات على افضلية الرسل:**

ويُذكر أن افضل الرسل والأنبياء خمسة: محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وهولاء هم أولو العزم من الرسل ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (سورة الأحقاف:35)

وقد ذكرهم الله في اكثر من موضع

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (سورة الشورى:13)

قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ (سورة الأحزاب:7)

داود عليه السلام فضله الله بإعطائه الزبور ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (الإسراء:55)

وكذلك اعطى الله موسى التوراة ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة: ٥٣)

والكتاب هو التوراة ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ (سورة المائدة:44)

وقد اعطى الله عيسى الإنجيل ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (سورة المائدة: ٤٦)

المبحث الثاني : النبوة اصطفاء إلهي

المطلب الاول: النبوة لغة واصطلاحاً

أ : النبوة لغةً : ((النَّبْوَةُ) وَ (النَّبَاوَةُ) مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فَإِنْ جَعَلْتَ (النَّبِيَّ) مَأْخُوذًا مِنْهُ أَيْ أَنَّهُ شَرُفَ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ فَأَصْلُهُ غَيْرُ الْهَمْزِ وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ) (الرازي، 1999: 304) وقيل أيضا :(النبيُّ: هُوَ مَنْ أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ، فَتُرِك هَمزه. قال: وإن أُخِذَ مِنَ النَّبْوةِ والنَّباوةِ، وَهِيَ الِارْتِفَاعُ عَنِ الأَرض، أَي إنه أَشْرَف عَلَى سَائِرِ الخَلْق، فأَصله غَيْرُ الْهَمْزِ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: القِرَاءَة الْمُجْمَعُ عَلَيْهَا، فِي النَّبِيّين والأَنْبياء، طَرْحُ الْهَمْزِ، وَقَدْ هَمَزَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهل الْمَدِينَةِ جَمِيعَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ هَذَا. وَاشْتِقَاقُهُ من نَبَأَ وأَنْبَأَ أَي أَخبر) (ابن منظور، د.ت: 163).

وذُكر أيضا: (الشَّيْء نبئا ونبوءاً ارْتَفع وَظهر وَمن أَرض إِلَى أَرض أُخْرَى خرج مِنْهَا إِلَيْهَا وعَلى الْقَوْم طلع عَلَيْهِم وهجم وَيُقَال نبأ نبئا ونبأة صات صَوتا خَفِيفا ونبأ الرجل نبأ أخبر

(أنبأه) الْخَبَر وبالخبر أخبرهُ ... و(نبأه) الْخَبَر وبالخبر خَبره وَيُقَال نبأت زيدا عمرا خَارِجا أعلمته

(تنبأ) ادّعى النبوءة وبالأمر أخبر بِهِ قبل وقته ... و(استنبأ) الرجل استخبره والنبأ بحث عَنهُ (النبأ) الْخَبَر ...و (النبوءة) سفارة بَين الله عز وَجل وَبَين ذَوي الْعُقُول لإزاحة عللها (وتبدل الْهمزَة واواً وتدغم فَيُقَال النُّبُوَّة) والإخبار عَن الشَّيْء قبل وقته حزرا وتخمينا ..و (النبيء) الْمخبر عَن الله عز وَجل (وتبدل الْهمزَة يَاء وتدغم فَيُقَال النَّبِي) (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ت: 896).

وقد تبين لي بأن النبوة هي الارتفاع من الأرض وهي العلو والسمو وهي الأخبار عن الاشياء قبل وقوعها ويعد النبي هو المخبر عن الله تعالى وإن الله عز وجل اختار واصطفى من عباده أن يكون في هذه الدرجة الرفيعة.

ب : النبوة اصطلاحاً:

(النبيّ) هو "الطريق الواضح لأنّ النبيّ هو طريق الخلق إلى خالقهم ،وموصلهم إلى مراد بارئهم, وقد تُطلق النبوّة في بعض الاصطلاحات على قبول النفس القدسية حقائق المعقولات والمعلومات من جوهر العقل الأوّل ، كما أطلقوا الرسالة على تبليغ تلك المعقولات والمعلومات إلى المستعدّين لتلك المقبولات , وقد تُطلق أيضاً على الإخبار عن الحقائق الإلهية والمعارف الربانية . ومُرادهم الإخبار عن ذات الحقّ وأسمائه وصفاته الكماليّة ، ونعوته الجلاليّة ، وأفعاله اللّاهوتيّة، وأحكامه العدليّة , وخصّوا الإخبار عن معرفة الذات والصفات والأسماء والأفعال باسم نبوّة التعريف، كما خصّوا ذلك مع الإخبار عن الأحكام والتأديبِ بحميد الأخلاق والتعليمِ للسياسات باسم نبوّة التشريع والرسالة، وكما يدلّ ما قدّمناه على أنَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) نبيٌّ كذلك يدلّ على أنَّه أيضاً رسولٌ إلى جميع خلقه أرسله الله تعالى بالهُدى ودين الحقّ بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه ، وسراجاً مُنيراً وختم بشريعته السمحة الحنيفيّة السهلة شرائع مَنْ كان قبله" (القطيفي، 1419هـ: 167-168).

وأن سبب اختياري لهذا التعريف من عدة تعريفات في مفردة النبي اتضح لي من خلال هذا التعريف بأن الله عز وجل بعث رسل وأنبياء ليعلموا الناس الرسالات السماوية والديانات السابقة وكذلك ليعرفوهم بوجود الله عز وجل وايضاً لتوضيح عبادة الله تعالى ومعرفة أسمائه وصفاته الكمالية وأحكامه وكذلك الأخبار عن ذاته وصفاته وافعاله. والنبي هو الذي يرشد الناس للطريق الصحيح ليخرجوهم من الظلمات الى دين الحق.

المطلب الثاني: مهام الأنبياء

أرى من الضروري أن أوضح وأبين مهام الأنبياء المرسلين وهي ارشاد الناس وتعليمهم وتوعيتهم للطريق الصحيح المؤدي للكمال الحقيقي للإنسان، لكونهم قدوة للناس وجعلهم واختارهم الله من جنس البشر ولمعرفة تفكير الناس وتوجهاتهم وتطلعاتهم وهم الاقرب لذلك. وبعث الله الأنبياء بلغة أقوامهم.

" ينبغي التأكيد هنا على أن علوم البشر محدودة ، مقرونة بآلاف الفجوات المبهمة والأخطاء الكبيرة ، والإنسان أيضا لا يطمئن بدقة إلى معلوماته، لأنه شاهد أخطاءه وأخطاء الآخرين , من هنا كان من الضروري مجيء الأنبياء بعلومهم الحقة الخالية من الأخطاء المستمدة من مبدأ الوحي إلى الناس ، ليزيلوا أخطاءهم، وملأوا فراغات جهلهم ... ويلزم التأكيد أيضا على أن الشخصية البشرية تتكون من (عقل) و(غرائز)، ولذلك كان الإنسان بحاجة إلى (التربية) بقدر حاجته إلى (العلم)، وينبغي أن يتكامل عقله ، وأن تتجه غرائزه نحو هدف صحيح . لذلك فإن الأنبياء معلمون ومربون ، يزودون الناس بالعلم ، وبالتربية ... إن قادة البشرية ينبغي أن يكونوا بشرا بنفس صفات البشر الغريزية ، كي يكونوا القدوة اللائقة في الجوانب العملية, ومن الطبيعي أنهم – لو كانوا من غير البشر – ما استطاعوا إدراك حاجات الناس والمشكلات العويصة الكامنة لهم في حياتهم، ولا أمكنهم أن يكونوا قدوة وأسوة لهم" (الشيرازي، 1426هـ: 321-322).

واستطيع القول أن الإنسان تخطأ حواسه وأن العقل غير قابل لإدراك كل الحقائق. ومن وظائف ومهام الأنبياء الا وهي التعليم للبشرية العلوم الحياتية وكذلك تعليم العلوم الدينية؛ والتربية وآلية غلبة العقل على الغريزة.

وكل إنسان بطبعه مهيّأ للخير والشر باستثناء المعصوم، وعقله هو أداته للتمييز, ولكن هذا العقل في حاجة إلى ميزان مضبوط يعود إليه دائما كلما اختلط عليه الأمر وأحاطت به الشبهات وجذبته التيارات والشهوات, وهذا الميزان الثابت العادل هو هدى الله وشريعته المتمثل بالنبوة فالنبي بدوره مربياً ومعلماً(شرف الدين، التويجزي، 1420هـ: 4)

رد الشبهات: لماذا لابد أن يكون الأنبياء من البشر فتكون الإجابة هنا لأن النبي اذا كان من جنس خلقه أمكن التأثر به وادركوا الحاجات البشرية وكيفية تهذيبها.

المطلب الثالث : تباين خطاب الأنبياء مع الله تعالى ومع الناس

لو تأملنا قليلاً بأحوال الرسل وخطابهم نجدها مشحونة بالأدب قائمة به. وأن الخلق بحاجة الرسل ليبلغوهم بتعاليم وشرائع الله عز وجل، فالرسل بُعثوا يهذبون العباد؛ ويخرجوهم من الظلمات والالحاد والكفر بالله عز وجل.

- يُعد الأنبياء والرسل هم أكمل الناس أدباً في الخطاب، والسبب لأن الكلمة الطيبة تمثّل أساساً قوياً قامت عليه الرسالات السماوية. وقد جاء التوجيه الإلهي للأنبياء منذ الوهلة الأولى، بضرورة مراعاة الأدب في خطاب الناس، ومواجهتهم بالقول البعيد عن العنف والعصبية، لعلّ ذلك يكون سبيلاً لامتلاك زمام قلوبهم، وتليين مواقفهم، وجذبهم نحو الصف المؤمن. وتعريف الخطاب

هو واسطة التفاهم والتعارف بين الناس، والإنسان اجتماعي بطبعه، لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن الآخرين ومنفرداً عن المجتمع ، ولا يستغني عن إقامة العلاقات معهم ومحادثتهم في شؤون الحياة. والخطاب هو يحدد معالم شخصية الإنسان، ويعبر عن مكنوناتها، والساكت مجهول الهوية، فإذا تكلّم عبَّر عن نفسه، وأبان عن شخصيته. فالكلمة الطيبة هي شعور روحاني يصل إلى القلوب ويربطها برباط المودّة والتآلف. أما الكلمة الخبيثة فهي معول للتفريق والهدم، تعمل على تخريب وتحطيم أوصال المجتمع. والكلمة الطيبة تزهر في النفس لتتفتّح بأجمل الورود الحب والخير التي تنتشر رائحتها في كلّ زمان ومكان. والكلمة الخبيثة تنشر رائحة الكرة والحقد والغل والأنانية تصدر من نفوس مريضه ومعقدة . (آق بيق، غازي صبحي:2)

الأنبياء والرسل هم أكملُ الناس أدباً في الخطاب، وقد وصف الله تعالى نبيه بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (سورة القلم : 4). ويبيّن لنا القرآن الكريم أنّ أدب الرسول صلى الله عليه وسلم في كلامه، كان سبباً في تجميع القلوب وتوحيد الصفوف. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (سورة آل عمران : 159) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى ما أثمره القول اللين من نجاح دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتأثيرها في الناس. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران: 159) . فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فظّاً؛ أي سيئ الخُلُق خشن الكلام، ولم يكن غليظ القلب؛ أي قاسيه وشديده. (محمد جمال الدين، القاسمي، 1418: 447).

مثّل موسى –عليه السلام– يعد نموذجاً بارزاً في أدب الخطاب، وهو قبل أن يضرب لنا هذا المثل في خطابه مع الناس، فقد ضربه في خطابه مع الله تعالى. قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (سورة القصص: 24)

ومن الأمثلة على خطاب النبي موسى (عليه السلام) مع فرعون قال تعالى: ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (سورة طه: 42–47). وكان الخط الذي رسمه الله لأسلوب موسى في الدعوة، هو استخدام الكلمة الطيبة في إطار المودة والمحبة، والقول اللين والأسلوب الهادئ ، بقصد أنْ يلين قلب فرعون ويدعوه إلى الحق، فيذكره بالله من خلال نعمه وآياته، وتخوّفه من عذابه. وبغض النظر عن نجاح هذا الأسلوب مع فرعون أو فشله، إلا أنه يبقى النهج الأمثل في الدعوة والاتصال بالآخرين . وكذلك خطابه مع قومه ومع الخضر عليه السلام

نجد أن الاسلوب الذي كان يستعمله النبي موسى عليه السلام هو اسلوب القول اللين والمعاملة بالحسنى وعد التلفظ بألفاظ نابيه أو الفاظ غير تربوية تجرح الاخرين. لأن الأنبياء بصورة عامة هذا هو اسلوبهم وتعاملهم مع الناس هو اسلوب التأدب والاحترام والتقدير وابتعدوا عن اسلوب التهكم والتجريح والمعاملة السيئة.

المبحث الثالث : الإمامة أساس الدين

المطلب الأول : الإمامة لغة واصطلاحاً

أ : الإمامة لغةً :

(أَمَّ) الْقَوْمَ فِي الصَّلَاةِ يَؤُمُّ مِثْلُ رَدَّ يَرُدُّ (إِمَامَةً) وَ (أُتَمَّ) بِهِ اقْتَدَى. وَ (الْإِمَامُ) الصُّقْعُ مِنَ الْأَرْضِ والطريق ... و(الْإِمَامُ) الَّذِي يُقْتَدَى بِهِ وَجَمْعُهُ (أَئِمَّةٌ) (الرازي، 1999: 22) .

والأَمامِ(يُقَالُ: فُلانٌ إِمامُ الْقَوْمِ؛ مَعْنَاهُ هُوَ الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ، وَيَكُونُ الإِمامُ رئِيساً كَقَوْلِكَ إِمامُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَكُونُ الكتابَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ ﴾(سورة الإسراء : 71) وَيَكُونُ الإِمامُ الطريقَ الواضحَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّهُمَا لإمام مُبِينٍ ﴾(سورة الحجر : 79).

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾(سورة الفرقان : 74), والإمامُ:((قَيِّمُ الأَمْرِ المُصْلِحُ لَهُ) . (و) الإمامُ: (القُرْآنُ)؛لأَنَّه يُؤْتَمُّ بِهِ. (والنَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه (وآله) وسلَّم) {إِمامُ} الأَئِمَّة. (والخَلِيفَةُ) إِمامُ الرَّعِيَة، ... يُقال: فلانٌ إِمامُ القَوْمِ: مَعْناه هُوَ المُتَقَدِّم عَلَيْهِم ويكونُ الإِمامُ رَئِيسًا كَقَوْلِك: إِمامُ المُسْلِمِين، ومن ذَلِك الإِمامُ بِمَعْنى (قَائِد الجُنْدِ) لِتَقَدُّمِهِ ورِياسَتِهِ) (الزبيدي، د.ت: 345).

استطيع القول هنا إن الامام هو الرئيس والقائد وهو المصلح الذي يتبعهُ الناس ويعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو إمام الأئمة وعندما نقول إمام القوم هو المتقدم عليهم ويكون الإمامُ رئيساً وقائداً.

ب : الإمامة اصطلاحاً

للإمامة عدة تعاريف أهمها (الإمامة منصب إلهيّ لا يختلف عن النبوّة الاّ في صورة التعيين وكيفيّته بالمباشرة أو بالواسطة , بمعنى أنّ تعيين النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق الوحي، وأمّا تعيين الإمام فعن طريق النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكلا الأمرين يرجعان بالمآل إلى الله تعالى، أو أنّ الإمامة زعامة) (البحراني، 1419هـ: 4) .

ومن تعاريف المدارس الاسلامية للإمامة:

عرفها الجويني: " الامامة رئاسة عامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة من مهمات الدين والدنيا".(الجويني، 478: 22)

وعرفها الجرجاني: " هي خلافة الرسول في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة" (شرح المواقف، الجرجاني، 816: 381)

وعرفها الشيخ الصدوق:" الامامة هي مشتقة من الائتمام بالإنسان والائتمام هو الاتباع والاقتداء والعمل بعمله والقول بقوله" (الشيخ الصدوق، 381: 69)

وعرفها السيوري: " فهي رئاسة عامة في الدين والدنيا لشخص إنساني، خلافة عن النبي" (السيوري، 826: 319).

وتبين لي أن مورد الاختلاف بين الفرق الإسلامية كان في عبارة (الدين والدنيا) فمن اعتبر الامامة منصب ديني اشترط فيها العصمة والنص ومن اعتبرها منصباً دنيوياً فجعلها مرادفة للخلافة والسلطات ولهذا لم يشترط فيها العصمة او النص.

وقالوا : (وهو بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالنص من النبي ، ولأنه كان أعلم الأمة وأفقههم وأورعهم وأولهم إسلاما ، وهو الذي لم يعبد غيره تعالى طرفة عين قط ... وبعده الأئمة الأحد عشر من أولاده (عليهم السلام)) (القمي، 1401هـ: 4).

المطلب الثاني :عصمة الإمام (عليه السلام)

وقبل الخوض في بيان عصمة الإمام أرى من الضروري أن اعرج على تعريف العصمة حسب ما هو مذكور في معاجم اللغة العربية واقوال العلماء والمتكلمين.

تعريف العصمة حسب قول الراغب "العصم هو الإمساك، الاعتصام الاستمساك". (الراغب الاصفهاني،1412: 569. فالمعصوم، الله عز وجل قد جعل فيه القوة تلك القوة التي تمسكه وتمنعه كما يقول الراغب الاصفهاني. قال تعالى:ُّ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ً (سورة هود:43) . أما تعريف العصمة اصطلاحاُ كما يقول الشيخ المفيد" العصمة لطف يفعلهُ الله بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية وترك الطاعة مع قدرته عليهما. (الشيخ المفيد، 1413: 37).

ويمكننا تعريف العصمة عند أهل السنة: العصمة لغة: " عصمة الله عبده أي يعصمه ممايوبقة، عصمه يعصمه عصماً: منعه ووقاه ، واعتصم فلان بالله. (ابن منظور، 1375: 403-404).

العصمة اصطلاحا: "هي قوة من الله تعالى في عبده، تمنعه عن ارتكاب شيء من المعاصي والمكروهات مع بقاء الاختيار للابتلاء والامتحان. (القاضي ، 1395: 325). واستطيع القول هنا هي لطف من الله عز وجل يحمله على فعل الخير ، وينهاه عن فعل الشر، مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء.

لقد خالف الشيعة الاثني عشرية أهل السنة والجماعة في مفهوم العصمة ، أذ أقحموا أئمتهم مع الانبياء والمرسلين، وألبسوهم ثوب العصمة النبوية.

– قال فيلسوفهم (الزنجاني) الشيعي: " ونعتقد أن الامام كالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ماظهر منها ومابطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والنسيان" (الزنجاني، 1397: 179)

– قال مرجعهم الشيرازي:" ومن أبرز صفات النبي والامام : العصمة وهي ملكة راسخة، وقوة في العقل، تمنعان النبي والإمام عن أن يأتي بما يخالف الله في صغير أو كبير، عن عمد، أو لا عن عمد. وهذه لا تبلغ حد الإلجاء والاضطرار، فالنبي والإمام لا يعصيان بالاختيار والمشيئة، وأن تمكنا منها" (الشيرازي، 1399: 138).

– عرفها الطبطبائي:" هي قوة يمتنع معها صدور المعصية ... لاتنافي ثبوت الاختيار، الذي هو من شئون مقام العمل وصحة صدور الفعل والترك عن الجوارح" (الطبطبائي، 1393: 219).

*** عصمة الأئمة وأدلتها العقلية**

1_ الدليل الأول:

يقول العلامة الحلي في كتابه الألفين : "الممكنات تحتاج في وجودها وعدمها إلى علة ليست من جنسها إذ لو كانت من جنسها لاحتاجت إلى علة أخرى واجبة غير ممكنة، كذلك الخطأ من البشر ممكن فإذا أردنا رفع الخطأ الممكن يجب أن نرجع إلى المجرد من الخطأ وهو المعصوم، ولا يمكن افتراض عدم عصمته لأدائه إلى التسلسل أو الدور أما التسلسل فإن الإمام إذا لم يكن معصوما احتاج إلى إمام آخر لأن العلة المحوجة إلى نصبه هي جواز الخطأ على الرعية، فلو جاز عليه الخطأ لاحتاج إلى إمام آخر فإن كان معصومٌ وإلا لزم التسلسل، وأما الدور فلحاجة الإمام إذا لم يكن معصوما للرعية لترده إلى الصواب مع حاجة الرعية للاقتداء به" .(العلامة الحلي، 1431: 23–24) .

٢ – الدليل الثاني:

"يقول الشيعة إن مفهوم الإمام يتضمن معنى العصمة لأن الإمام لغة هو المؤتم به :كالرداء اسم لما يرتدى به، فلو جاز عليه الذنب فحال إقدامه على الذنب إما أن يقتدى به أو لا، فإن كان الأول كان الأول كان الله تعالى قد أمر بالذنب وهذا محال، وإن كان الثاني – خرج الإمام عن كونه إماما فيستحيل رفع التناقض بين وجوب كونه مؤتما به وبين وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بتصور أن العصمة متضمنة في مفهوم الإمام ولازمة لوجوده".(الرازي، 606: 434).

٣ – الدليل الثالث:

"الإمام حجة الله في تبليغ الشرع للعباد وهو لا يقرب العباد من الطاعة ويبعدهم عن المعصية من حيث كونه إنسانا، ولا من حيث سلطته فإن بعض الرؤساء الذين ادعو الإمامة كانوا فجرة لا يصح الاقتداء بهم

فإذا أمروا بطاعة الله كانوا مصداق قوله تعالى ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾(سورة البقرة : 44) وفي مثل هذه الحالات لا يثق المكلف بقولهم وله عذره، فثبت أن تقريب الناس من طاعة الله لا من حيث كون الإمام إماما، وإنما من حيث كونه معصوما حيث لا يكون للناس عذر عصيانه تصديقا لقوله تعالى : ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (سورة النساء : 165) والأئمة حجج الله كالرسل سواء بسواء لأن الإمام منصوب من قبل الله تعالى لهداية البشر". (الشهرستاني، 479 – 5548، 79) وأرى أن هذه الادلة والكثير منها قد اعتمدوها في عصمة الامام . أذ اعتبروا أن الامام حجة في التشريع للعباد وليس كل أمام هو معصوم من الخطأ فقط أذا كان من نسل سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن ذريته الشريفة.

*** الأدلة النقلية على عصمة الإمام**

أ – قال الله تعالى:﴿ إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾(سورة البقرة : 124) دلت هذه الآية على العصمة لأن المذنب ظالم ولو لنفسه لقوله تعالى ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ (سورة فاطر : 32) .

ب _ (حديث الثقلين الذي أطبق المحدثون على نقله ، وهو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما) . فإن كانت العترة عدلا للكتاب وقرينا له فتوصف بوصفه ، فالكتاب معصوم عن الخطأ ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾(سورة فصلت : 42) فتكون العترة مثله) (السبحاني، 1412هـ: 111).

المطلب الثالث : طاعة الإمام طاعة لله

تعد طاعة الإمام واجباً دينياً أعلنه القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ (سورة النساء: 59)

- الطاعة للإمام هي "عبارة عن التصديق بإمامته والإذعان بولايته والإقرار بتقدُّمه على جميع الخلق بأمره تعالى ، والمتابعة لأمره ونهيه ووعظه ونصيحته ، ظهر وجه المصلحة أم لم يظهر ، وهي ذروة أمر الإيمان من حيث إنها أعظم أركانه وأعلاها وأشرفها وأسناها من حيث شرفها وعلوّها بالنسبة إلى سائر أركان الإيمان مع ملاحظة أنّها بمنزلة المركب يوصل راكبها إلى سائر منازل العرفان ، ومفتاحه من حيث إنه ينفتح بها أقفال أبواب العدل والإحسان وباب الأشياء والشرائع النبويّة والأسرار الإلهيّة من حيث أنّه لا يجوز لأحد الدُّخول في الدِّين ومشاهدة ما فيه بعين اليقين إلاّ بالوصول إلى سدنتها والعكوف على عتبتها، ورضاء الرَّحمن تبارك وتعالى من حيث إنها توجب القرب إليه والزُّلفى لديه والاستحقاق لما وعده للمطيع من الأجر الجميل والثواب الجزيل " (المازندراني، 2000: 150) لأنه يدعو إلى ما جاء به

الرسول عن الله تعالى, والذي يؤكد ذلك قول النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) بحق الإمام علي وأولاده (عليهم السلام) (حدثنا محمد بن علي (رحمه الله), قال : حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم ,عن محمد بن علي الكوفي, عن محمد بن سنان , عن المفضل بن عمر, عن ثابت بن أبي صفية عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): معاشر الناس، من أحسن من الله قيلا ، وأصدق من الله حديثا ؟ معاشر الناس ، إن ربكم ﷻ أمرني أن أقيم لكم عليا علما وإماما وخليفة ووصيا، وأن أتخذه أخا ووزيرا ,معاشر الناس، إن عليا باب الهدى بعدي، والداعي إلى ربي، وهو صالح المؤمنين , قال تعالى ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾(سورة فصلت : 33), (الصدوق، 1417هـ: 83)

وفي شرح وبيان معنى هذا القول : معاشر الناس، إن عليا صديق هذه الأمة وفاروقها ومحدثها، إنه هارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها، إنه باب حطتها، وسفينة نجاتها، وإنه طالوتها وذو قرنيها. معاشر الناس، إنه محنة الورى، والحجة العظمى، والآية الكبرى، وإمام أهل الدنيا، والعروة الوثقى.

معاشر الناس، إن عليا مع الحق، والحق معه، وعلى لسانه. معاشر الناس، إن عليا قسيم النار، لا يدخل النار ولي له، ولا ينجو منها عدو له، إنه قسيم الجنة، لا يدخلها عدو له، ولا يزحزح عنها ولي له. معاشر أصحابي، قد نصحت لكم، وبلغتكم رسالة ربي، ولكن لا تحبون الناصحين. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم. (المجلسي ، 1403: 38).

فقال الشيخ الكليني في طاعة الإمام : "طاعة الله ومعرفة الإمام " (الكليني، 329: 132)

المبحث الرابع : أوجه الاختلاف بين النبي والرسول والإمام

المطلب الأول : تعريف النبي والرسول لغة واصطلاحاً

اولاً: النبي لغة واصطلاحاً: أن النبي مشتق من النبأ؛ بمعنى الخبر. ويقول السفاريني:" النبي إما مشتق من النبأ، أي الخبر، لأنه ينبئ عن الله تعالى، أي: يُخبر. (السفاريني، 1402: 265).

وقال الزجاج: " القراءة المجتمع عليها في النبيين والأنبياء: طرح الهمزة، وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن من هذا والأجود ترك الهمز" (الهروي، 370: 3489).

"والهمز في النبيء لغة رديئة، يعني لقلة استعمالها، لا لأن القياس يمنع من ذلك" **(ابن منظور، 1414: 9)**.

قال الاصفهاني: " النبأ: خبر ذو فائدة عظيمة، يحصل به علم، أو غلبة ظن. ولا يقال للخبر- في الاصل: نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة" (الاصفهاني، 502: 482).

ويقول أبو البقاء الكفوي:" النبأ والأنباء لم يردا في القرآن إلا لما له وقع، وشأن عظيم" (الكفوي، 1094: 886).

وهناك رأي اخر " أن النبي مشتق: نبا، ينبو ، إذا ارتفع ، والنبوة، والنباوة: الشيء المرتفع من الأرض: وأما مشتق من النبوة، لأن النبي مرتفع الرتبة على سائر الخلق" (السفاريني، 1402: 265).

ثانياً: الرسول لغة واصطلاحا وأن اصل كلمة الرسول في اللغة يدور حول: البعث، والامتداد، ويقول ابن فارس: "الراء والسين واللام أصل واحد، مطرد/ مُنقاس، يدل على الانبعاث ، والامتداد" (ابن فارس الرازي، 395: 382).

وكذلك يأتي بمعنى اخر: " ورسول يأتي على وزن فعول، بمعنى مفعول، أي: مُرسل؛ يجوز استعماله بلفظ واحد للمذكر، والمؤنث، والمثنى، والمجموع، ويجوز التثنية، والجمع، ويجمع على: رُسل –بضمتين – ، وإسكان السين لغة" (الفيروز آبادي، 817: 1006).
ومن أنث لفظ : الرسول جمع الرسول بمعنى: الرسالة على : أَرسلاً" (الهروي، 370: 1408).
وهناك قول اخر لتعريف الرسول: " أرسلت رسولاً: بعثته برسالة يؤديها" (الحموي، 770: 188).
والرسول معناه في اللغة: " الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أُخذ من قولهم: جاءت الإبل رسلاً، أي : متتابعة" (الازهري، 370: 1407).
وقال الجرجاني في التعريفات : " النبي من أوحي إليه بملك أو ألهم في قلبه أو نبه بالرؤيا الصالحة فالرسول أفضل بالوحي الخاص الذي فوق وحي النبوة لأن الرسول هو من أوحي إليه جبرائيل خاصة بتنزيل الكتاب من الله" (الجرجاني، 816: 307).

ولكثرة الاقوال والآراء في بيان معنى النبي والرسول والفرق بينهما لقد توصلت من خلال البحث إلى أن هذه الاقوال والآراء اجتهادية وليست نافية لوجود الفرق بين النبي والرسول. والرسول هو من أرسل إلى قوم كافرين أو مخالفين، ويدعو الناس إلى شرعٍ معه، ويكذبه بعض قومه ويخاصمونه وهو مأمور بالتبليغ والإنذار وقد يكون معه كتاب اولا يكون ـ أما النبي: من أوحي إليه ويبعث لقوم مؤمنين يحكم بشريعة سابقة له يدعو إليها ويحييها، وقد يؤمر بالتبليغ والإنذار، وقد يكون معه كتاب.

المطلب الثاني: الفرق بين النبي والرسول والإمام

إن الذين بعثهم الله تعالى للناس وهم:" الرسول والنبي والإمام جميعهم حجج الله في أرضه لكن هنالك فرق بين كل منهما فقيل عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرار قال: كتب الحسن بن العباس المعروفي إلى الرضا عليه السلام : جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والامام ؟

قال : فكتب أو قال : الفرق بين الرسول والنبي والامام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام ، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص" (الكليني، 1363: 176) .

وقيل : "الرسول تأتيه الملائكة ظاهرين وتبلغه الأمر والنهي عن الله تعالى والنبي الذي يوحى إليه في منامه ليلاً ونهاراً فما رأى فهو كما رأى والمحدث يسمع كلام الملائكة ولا يرى الشخص فينقر في اذنه وينكت في قلبه وصدره" (الحلي، 1950: 114) فمنهجهم جميعاً لصالح الناس وخصوصاً الأئمة يتصفون بالعمل " الدؤوب في إرشاد الناس وهدايتهم إلى الحق في أصول العقائد، ومن ذلك إعلان إمامة أنفسهم ، وتعريفهم بالحق الصحيح من فروع الأحكام وعلم الشريعة ، وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة ، وتعليمهم سنن الحياة الحرة الكريمة ، هذا العمل الذي هو الهدف لكل الأنبياء والرسل في رسالاتهم ولكل المصلحين في نضالهم ، وهو من أميز وظائف الأئمة ، وأبرز واجبات الإمامة" (الجلالي، 1418هـ: 22).

سبق وأن وضحت مفهوم الإمامة في المباحث السابقة وأرى أن الفرق بين النبي والإمام أن الإمامة لاتشبه بالنبوة وإنما بالإمارة اشبه حسب قول الإسكافي: " إن الإمامة لاتشبه بالنبوةّ، وهي بالإمارة أشبه" (الإسكافي، 240: 43). وأقصد هنا بالقول معنى الامارة هي الزعامة والتولي الرئاسة.

وقال التفتازاني:" رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا، خلافة عن النبي" (التفتازاني، 793: 469).

وقال القوشجي:" رئاسة عامة لأمر الدين والدنيا خلافة عن النبي" (القوشجي، 879: 381). هنا أرى أن التفتازاني والقوشجي متفقان على أن الإمامة هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا. أي خلافة للنبي.

وهناك أراء اخرى في الإمامة فعند الأمامية قول الشيخ الطوسي:" الإمام هو الذي يتولى الرئاسة العامة في الدين والدنيا العامة" (الطوسي، 406 : 42).

وقال أبن ميثم البحراني:" الإمامة رئاسة عامة لشخص من الناس في أمور الدين والدنيا بالأصالة". (البحراني، 679: 74).

وقال عبدالرزاق اللاهيجي:" رئاسة عامة للمسلمين في أمور الدنيا والدين على سبيل الخلافة والنيابة عن النبي". (اللاهيجي، 1072: 2).

ومن خلال هذه الآراء أستطيع القول أن الفرق بين النبي والإمام هو أَنَّ النبي هو الأصل ، أمّا الإمام هوَ بالنيابة، الإمام هو نائب عن النبي، والنبي معيّن من قبل الله دون واسطة لرئاسة أمور الخلق الدنيوية والدينية ، بينما الإمام يتولى الرئاسة نفسها لكن بواسطة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). والنبوةّ هي

إستلام الوحي من الله، فالنبي هو الذي ينزل عليه الوحي، وما يتلقاه من الوحي يعطيه للنّاس. وأما منزلة الإمامة: هي منزلة قيادة البشرية وتولي أمور المسلمين، فالإمام يسعى إلى تطبيق أحكام الله عملياً عن طريق إقامة حكومة إلهية. وإن لم يستطع إقامة الدولة يسعى قدر طاقته في تنفيذ الأحكام، ومهمة الإمام تنفيذ الأوامر الإلهية، بينما تقتصر مهمة الرّسول على تبليغ هذه الأوامر.

الخاتمة

في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

1_ إن الرسل لهم وظائف خاصة، هدفها الارتقاء بالناس الى مراتب خلقية وإيمانية وعبادية متقدمة وأن صفاتهم تختلف عن عامة الناس .

2_ الرسل لا يكونوا بدرجة واحدة عن الله تعالى فتفضيل أحدهم على الآخر نابع من المهمة التي وكله الله بها .

3_ الانبياء (عليهم السلام) كانوا مربين للناس والأهداف التي جاؤوا بها لهداية الناس من الضلالة الى الهدى .

4_ اختلاف خطاب الانبياء (عليهم السلام) فهم يخاطبون الله بخطاب مغاير لما يخاطبون الناس به .

5_ الأئمة (سلام الله عليهم) معصومون لأنهم خلفاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنصب الإمامة منصب إلهي تبليغي لإقامة الحجة على الناس .

6_ إن المطيعين للإمام بطاعتهم قد أطاعوا الله لأن الإمام خليفة الله في ارضه .

المصادر والمراجع

_ القرآن الكريم .

1_ الأمالي , الشيخ الصدوق (ت: 381 هـ) ؛ تحقيق قسم الدراسات الإسلامية _ مؤسسة البعثة _قم , مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة , قم _ ايران , ط 1 (1417) .

2_ الإمام علي بن أبي طالب (ع) , أحمد الرحماني الهمداني , المنير للطباعة والنشر , طهران _ ايران , ط 1 , (1417) .

3_ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل, الشيخ ناصر مكارم الشيرازي , مدرسة الإمام علي بن أبي طالب , قم _ ايران, ط 1 (التصحيح الثالث), (1426 هـ) , ج 1.

4_ تاج العروس في جواهر القاموس , محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ) ؛ مجموعة من المحققين , دار الهداية , (د , ط) , (د , ت) , ج 31 .

5_ تعريف عام بدين الإسلام , علي بن مصطفى الطنطاوي , دار المنارة للنشر والتوزيع , جدة _ السعودية , ط 1 ,(1409 هـ _ 1989 م) .

6_ تفسير مجمع البيان , الشيخ الطبرسي(ت: 548 هـ) ؛ تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان , ط 1 , (1415هـ – 1995 م) , ج 2.

7_ التفسير الوسيط , وهبة الزحيلي, دار الفكر المعاصر _بيروت , لبنان , دار الفكر _ دمشق , سورية , ط2 ,(1427 هـ _ 2006م) , ج1.

8_ تهذيب اللغة , محمد بن أحمد بن الازهري الهروي (ت 370 هـ) ؛ تحقيق محمد عوض مرعب , دار إحياء التراث العربي _ بيروت , ط 1 ,(2001 م) , أبواب السين والراء , ج 12 .

9_ جهاد الإمام السجاد (ع), السيد محمد رضا الجلالي, مؤسسة دار الحديث الثقافية , ط 1 , (1418 م).

10_ خلاصة علم الكلام , الدكتور عبد الهادي الفضلي, دار المؤرخ العربي , بيروت _ لبنان , ط 2 , (1414 هـ _ 1993 م).

11 _ الرسائل الأحمدية , الشيخ أحمد آل طعان البحراني القطيفي؛ تحقيق دار المصطفى (ص)لإحياء التراث, دار المصطفى (ص) لإحياء التراث , قم المقدسة_ إيران , ط 1 , (1419 هـ) .

12_ رسائل آل طوق القطيفي, أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي (ت بعد 1245) ؛ تحقيق : شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث , شركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث , بيروت _ لبنان , ط 1 , (1422هـ – 2001 م).

13_ سفينة النجاة , الشيخ محمد بن عبد الفتاح ؛ تحقيق : السيد مهدي الرجائي , المحقق , قم _ ايران , ط 1, (1419هـ – 1377 ش) .

14_شرح أصول الكافي, مولي محمد صالح المازندراني (ت 1081 هـ) ؛ تحقيق : مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني, دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان , ط 1 (1421هـ _ 2000 م) , ج 5 .

15_ الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب , المحقق البحراني ؛ تحقيق السيد مهدي الرجائي , المحقق, قم _ ايران , ط 1 , (1419هـ – 1377 ش).

16_عصمة الأنبياء في القرآن , محمود نعمة الجياشي , دار الفراقد , ط 3 , (1426 هـ _ 2005 م) .

17_ العقائد الإسلامية , سيد سابق , دار الكتاب العربي – بيروت , (د, ط) , (د , ت) .

18_ علوم القرآن , السيد محمد باقر الحكيم , مجمع الفكر الإسلامي , قم _ ايران , ط 3 , (1417) .

19_ في ظلال التوحيد , الشيخ السبحاني , معاونية شؤون التعليم والبحوث الإسلامية في الحج , (د , ط) , (1412) .

20_الكافي, الشيخ الكليني (ت 329) ؛ تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري, دار الكتب الإسلامية , طهران _ أيرن , ط 5 , (1363 ش) , ج 1 .

21_ كفاية الأثر , الخزاز القمي (ت 400 هـ) ؛ تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي , انتشارات بيدار , قم _ ايران , (د , ط) , (1401 هـ) .

22_ لسان العرب , محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: 711هـ) , دار صادر – بيروت , ط 3 ,(1414 هـ) , ج 1 _ 11 _12 .

23_ مختار الصحاح , الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ) ؛ يوسف الشيخ محمد , المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، بيروت – صيدا , ط 5 , (1420هـ / 1999م) .

24_ مختصر بصائر الدرجات , حسن بن سليمان الحلي , منشورات المطبعة الحيدرية , النجف الأشرف _ العراق , ط 1 , (1370هـ _ 1950 م) .
25_ المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية بالقاهرة , دار الدعوة _ مصر , (د. ط),(د . ت), ج 1 _ 2 .
26_ مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة , محمد تقي النقوي القايني الخراساني , مدرسه چهل ستون ومكتبتها العامة , طهران _ ايران , (د , ط) , (د , ت) ج 2.
27_ مقارنة الأديان ,الإسلام , الدكتور أحمد الشبلي , مكتبة النهضة المصرية _ القاهرة , ط 4, (1973 م) .
28_ منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة , تامر محمد محمود متولي , دار ماجد عسيري , ط1 , (1425هـ _ 2004 م) .
29_ الموسوعة القرآنية خصائص السور, جعفر شرف الدين ؛ عبد العزيز بن عثمان التويجزي , دار التقريب بين المذاهب الإسلامية , بيروت_ لبنان , ط1 , (1420 هـ) ج 4.
30_ موسوعة المصطفى والعترة (ع) , الحاج حسين الشاكري , نشر الهادي , قم _ ايران , ط1 , (1419 هـ) , ج 13 .
31_ هوية التشيع , الدكتور أحمد الوائلي , دار الصفوة , بيروت _ لبنان , ط 3 , (1414 هـ _1994 م) .
32_ الوافي, الفيض الكاشاني (ت 1091هـ) ؛ عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسيني (العلامة) الأصفهاني , مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (ع) العامة , أصفهان _ ايران , ط 1 , (1406 هـ) .
33- البيهقي، شعب الإيمان (384- 458 هـ)؛ د. عبد العلي عبد الحميد، الرياض، ط1، (1423هـ).